

هبة زايد

سلسلة

حوار مع
الزمن



هبة زايد

سلسلة

حوار مع الزمن

هبة زايد

تدقيق وتنسيق: آلاء الدكاك
غلاف خارجي وداخلي: مريم أحمد

حوار مع الزمن

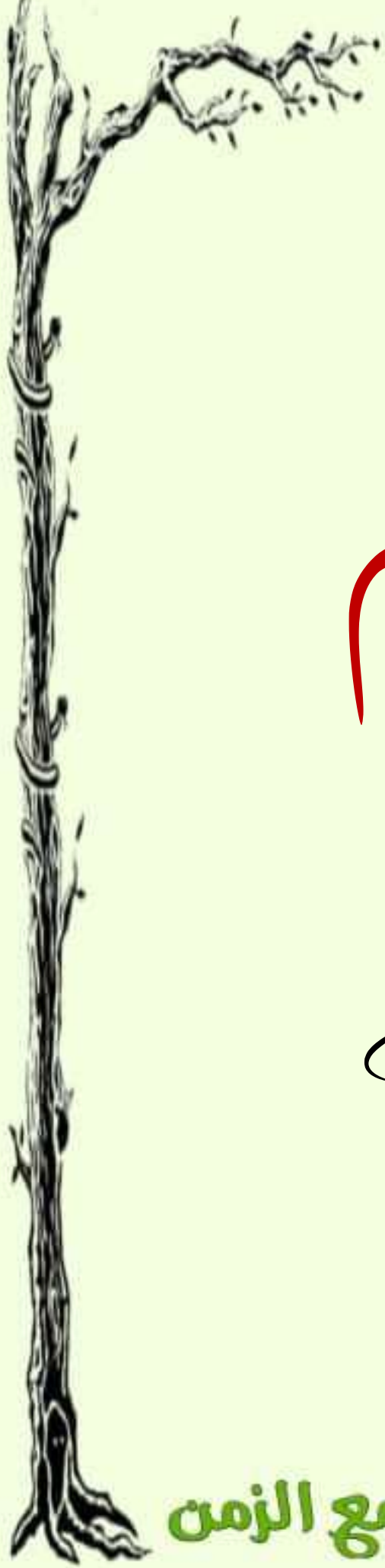


قصة قصيرة

لعنة الدم

هبة زايد

سلسلة حوار مع الزمن



من قَتَلَ يُقْتَلُ كما قالوا

ومن ظَلَمَ يُظَلَمُ حتماً

من ظن أنه أَمِنَ مكر الله

يَأْتُمُّ ثم ينال عقابه يوماً

فلا تظن الظالم ناجياً من عقاب ربه

سيهلكه ربه يوماً كما أهلك من قبله



لعنة الدم

طلبت زهرة دوار الشمس الصغيرة من
الزمن أن يقص عليهم حكاية من حكاياته
الجميلة التي اعتادت سماعها منه فظل
الزمن يفكر في حكاية بها عظة وعبرة كي
يستفيد منها الجميع, وأخيرًا قال:

_ سأحكي لكم اليوم قصة ممتعة
تعلمكم مواعظ كثيرة هيا تجمعوا وأنصتوا
إلي تلك الحكاية عمرها عشرة سنوات تقريبًا
عشتها مع أمك يا صغيرة دوار الشمس



أنت تشبهينها في فضولها الدائم، هيا تعالوا يا

صغاري

التفت حوله كل الأزهار الصغيرة وجاءت

خلفها الأشجار منصته له ثم بدأ حكايته

قائلاً:

_ هذه الحكاية عن فتاة جميلة زارتنا هنا

منذ عشر سنوات وقصت علينا ما حدث

ورأينا البعض مما حدث لها هنا في حديقتنا،

لا أعلم هل تتذكر أمهاتكم ما حدث أم لا



لكنني لم أنسَ هيا أنصتوا إلي جيداً يا صغار
نبدأ حكايتها بسم الله تلك الفتاه غادرت
منزلها حزينة لا تعلم أين تختبئ من ظلم
عمها الذي أراد أن يزوجها ابنه كي يستحوذ
على ميراثها، شعرت بالوحدة في منزل أبيها
بعدما جاء عمها وأسرته كلها للعيش معها،
ظلت حبيسة في غرفتها كلما طرقتوا بابها
رفضت الخروج لتناول الطعام معهم

و في يوم بعد رفضها هجم عمها عليها في
غرفتها و لطمها لطمه جعلتها تنزف من



فمها وسقطت أرضاً ظل يؤنبها كونها لا تأكل
معهم ويصرخ فيها وأمرها ألا تخرج وقال لها
أنها لن تأكل طالما لا تأكل معهم وظلت هي
دامعة العينين لا تصدر صوتاً سوى أنين
بسيط يخفي بداخله ألماً شديداً وهو ألم
الفقد يختلط مع الظلم من هذا العم المريع
الذي أعماه الجشع فظلم ابنة أخيه الوحيد
دخلت زوجة عمها فور خروجه وأسندتها

وقالت:



_ سامحيني يا حبيبتى تعلمين أنه لا

ينصت إلي

ردت بصوت خافت ضعيف أعلم يا

زوجة عمي أنا لا ألومك ولكنى سئمت مما

يفعل

_ أخبريني يا ابنتى أى الطعام تحبين

وسأحضره لك لتأكلين، لقد أصبحت ضعيفةً

جدًا

_ لا أريد تناول الطعام، أنا بخير



_ هذه أموال والدك أنت لا تأكلين من
مال عمك فكل ما يوجد هنا من مال أبيك
رحمه الله سأجلب لك كوب لبن و
ساندويتشات مما تحبين أخبرني مريبتك
ببعض أنواع الطعام الذي تحببينه سأحضره
لك ولا تخذليني

ابتسمت الفتاة ونظرت لزوجها عمها نظرة
حزن وقالت في نفسها
"كيف تكونين بهذا الحنان و زوجك شديد
الجمود هكذا"



جلبت لها الطعام خفية وذهبت إليها
لتأكل فأطعمتها حتى شبعت ونامت واطمأنت
عليها وأغلقت بابها ونزلت فصدمت لرؤية
زوجها أمامها سائلاً إياها:

_ ماذا كنت تفعلين في غرفتها؟

تلعثمت قائلة:

_ لقد أطعمتها لم أفعل شيئاً، كادت

تموت من قلة الأكل

_ فلتمت ما شأنك أنت بهذا؟ إن لم تتزوج



ابنك ستموت بيديّ

_ لا تدع الشيطان ينزع بينك وبين ابنة

أخيك الوحيدة يا سالم ، لا تقل هذا

_ و الله سأقتلها إن لم تتزوجه

_ كل هذا لأجل الثروة التي تركها لها أبوها

ستقتلها لأجلها؟

_ نعم أفعل ألم يكتب لها أكثر من حقها

كي لا آخذ حقي في ميراثه؟



_ لا والله، كتب حق أمها لها ولم يكن يعلم أنهما سيموتان سوياً في نفس اليوم

_ من الأفضل لك أن تصمتي سأنتقم لِنفسي منهم فيها هي، ولا يهمني قولك

_ اتق الله فيها لدينا بنت مثلها، خف على

ابنتك

_ لن يحدث لها شيء مادامت تسمع وتنفذ ما أقول أخبريها بذلك

كانت تستمع لحديثه خلف الباب باكية



تقول في نفسها

"لم يا أبي فعلت ذلك، ليتك ترى ما

يحدث لي بسبب المال الذي تركته"

ذهبت إلى الحمام توضأت وصلت قيام

الليل ودعت ربه كثيرًا أن يصرف عنها أذى

عمها

في الصباح الباكر استيقظت وأدت صلاة

الفجر و رأت عمها بالأسفل يمسك حبلاً

متينًا وخرج خلسة؛ خبأه في سيارته، ثم دخل



ثانية، دب في قلبها الرعب، ثم استغفرت
وعادت للنوم ثانية

أثناء تحضير الإفطار أرسل لها عمها
الخادمة لتوقظها وتخبرها أن تنزل وتجلس
على المائدة

لبت نداء عمها وارتدت إسدال الصلاة
ونزلت وكان وجهها منيرًا، مبتسمة كأن شيئًا
لم يكن وألقت عليهم السلام وجلست لتناول
الإفطار



قال لها عمها:

_ اليوم يا ابنتي ستتزوجين حازم ابني
شئت أم أبيت ليس لديك خيار آخر
صعقت الفتاة وازدردت ريقها بصعوبة
والتزمت الصمت، لم تتفوه بكلمة أثناء
الطعام ولاحظت زوجته ذلك فقالت:

_ ألن تجيبي يا حبيبي هل ستتزوجين
حازم اليوم، أم أن سكوتك علامة الرضا كما
يقال؟



ازدردت ريقها ثانية وقالت:

_ لا أوافق فأنا أعتبره أخًا لا أكثر

و وجهت نظرها لعمها مترقبة تعبيرات

وجهه

_ أخبرتك أنك مجبرة ليس لك رأي وإن لم

تفعلي ما أقوله فسأقتلك اليوم

_ افعل ما شئت يا عمي لن اتزوج ابنك

قام وسحبها من يدها إلى خارج المنزل

واخرج الحبل الذي رآته أمس وقام بوضعها



في مخزن قديم جوار المنزل لا يأتيه أحد ولا يعلمه أحد فقام بربط يديها وقدميها وقطع حجابها وربط فمها بقطعة منه، ثم أخبرها أنه سيتركها هنا حتى تتعقل وتنفذ أوامره أو تموت أيهما أقرب ثم رحل عنها

كانت خائفة وحيدة في ذلك المكان الذي يعج بالفئران والحشرات وهي تخشاهم منذ طفولتها، ظلت تردد في سرها

"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين"



وتدعو ربها حتى هدأت و سكنت جوارحها
واستسلمت لنوم عميق

في الصباح دخل ضوء الشمس من جانب
في الحائط الخشبي المقابل لها حاولت
الوصول إلى الضوء فوصلت ونظرت كان
المكان قريبًا من الأسفل فرأت قدمين بالخارج
بدا أنه رجل ينظف المكان بالخارج ظلت
تخبط بقدميها حتى انتبه للصوت وعندما
اقترب أصدرت أنينًا ضعيفًا لكنه سمعها
ونظر من مكان به فتحة أخرى يبدو أن



الفئران هي التي صنعتها فوجد الفتاة ملقاة
على الأرض تنزف من رأسها فقد أحدثت
جرحًا صغيرًا بها وهي تصدمها كي ينتبه لها،
أسرع بكسر الباب و دخل فاعتدلت فقام
بفك وثاقها وأزالت هي القماش من على فمها
وشكرته ثم قالت:

_ أريد الرحيل من هنا من فضلك بسرعة

فسألها:

_ من فعل بك ذلك؟ ومن أنت؟



_ لا يهم المهم أن أخرج بسرعة

_ سأوصلك إلى أي مكان تريدين الذهاب

إليه

ابتسم ثغرها شاكرة له وقالت:

_ أنا بخير، جزاك الله عني خيرًا

استأذنت وخرجت مسرعة وظلت تجري

حتى وجدت تلك الحديقة المبهرة التي

يتوسطها شيء يشبه ينبوع الماء ولكنه أشبه

بحمام سباحه صغير لحظة، إنه ينبوع حقًا



جذبتها ألوان أشجارها التي تحمل اللون
الوردي والأرجواني و تلك الشجرة الكبيرة
التي جذبتها أكثر بثمارها لأنها جائعة جدًا
فمدت يدها وجلبت ثمرة فاكهة منها وكانت
فاكهة المانجو المفضلة لديها فأكلت حتى
شبعت ونامت أسفلها نومة مطمئنة تحدث
خلالها الأشجار مع الزمن والأزهار

فقال شجرة المانجو الكبيرة:

_ ترى ما قصة تلك الفتاة يا زمن



قال الزمن:

_ لا أعلم و لكنني أشعر أنها تعيش مأساة

قالت زهرة اللوتس الصغيرة:

_ وكيف علمت ذلك يا زمن ؟

_ علمت من يديها وقدميها اللتان تحملان

آثار حمراء تبدو وكأنها كانت مقيدة بالحبال

يا صغيرة

نظرت الزهرة إلى الفتاة فوجدت أن ما



قاله صحيح ثم تعجبت كيف يفعل البشر
ذلك ببعضهم؟

فسألت الزمن ثانية:

_ هل يحب البشر بعضهم البعض؟

_ هذا سؤال صعب يا صغيرة اللوتس
ولكنني أعلم أنهم ليسوا سواءً فهناك الكثير
من الأخيار حتمًا

لا تسأليني عن شيء لا أعلمه فأنا هنا
معكم وحالما تستيقظ سنعلم ما خلفها حتمًا



تهللت الأزهار الصغيرة الملتفة حول
الزمن وقلن في بهجة:

_ سننتظر بشوق كبير

فتبسم الزمن وشجرة المانجو وقالوا:

_ إن شاء الله خيرًا

ولكن قطع شعورهم بالدفء صوت
سيارات تسير على عجل ثم توقفت فجأة
وكانوا يبحثون عن فتاة سمعهم الزمن
والشجرة وهم يتحدثون فنبه الأشجار



لإلقاء بعض الأوراق حتى تبدو متساقطة ولا
يتبينوا الفتاة ففعلت الأشجار ما طلب منها
ولم يجدوها فرحلوا، ثم استيقظت الجميلة
من نومها وأزالت الأوراق المتساقطة من عليها
واعتمدت في جلستها قائلة:

_ اللهم لك الحمد لم يأت عمي

حدثها صوت فجأة فانتفضت فقال لها:

_ لا تخافي أخبرينا ماذا سيفعل عمك

فقال متوجسة:



_ لكن من أنتم وأين أنتم؟

ذهبت إليها زهرة اللوتس الصغيرة و زهرة
دوار الشمس وقالتا نحن أزهار الحديقة و
أشجارها ومعنا الزمن

تعجبت الفتاة:

_ لكن هل تتحدثون أم أنني أتخيل ذلك

الآن؟

قالت زهرة اللوتس:



_ نحن نتحدث لمن نحبه ولقد أحببناك

جميعاً

وارتسمت على وجهها ابتسامة فريدة لم

تر مثلها يوماً بعد وفاة والديها

قالت الفتاة:

_ سأخبركم ماذا يحدث معي

و قصت عليهم ما حدث حتى اللحظة التي

دخلت فيها الحديقة وكانوا منصتين جميعاً

لها حتى انتهت



فقال لها الزمن:

_ ألا يحبك عمك؟

_ لا أعلم، فهو يريد كل المال فقط

_ لكن والدك ترك له نصيبه الشرعي

صحيح؟

_ نعم، ترك له نصيبه الشرعي و زيادة

كما أخبرنا المحامي

_ إذا عليك الذهاب لذلك المحامي كي

ينقذك مما يفعله



_ لا أستطيع فقد قتل المحامي بعد وفاة
والديّ بيوم بعد إخبارنا الوصية وكل ما
يتعلق بها

صعق الزمن لسماعه بمقتل المحامي ثم
تمتم بالدعاء

_ ليحفظك الله من شرورهم

_ آمين فأنا احتاج الدعاء كثيرًا، سأذهب
إلى جدتي الآن أستودعكم الله

سلموا عليها جميعًا وسألتم الدعاء ثانية



ولكن حدث شيء عجيب لحظة خروجها من
باب الحديقة وجدت عمها أمامها ومعه
رجلان ضخما البنية أمسكا بها وكمم أحدهما
فمها ودخلوا بها إلى الحديقة في مكان تعلوه
الأشجار كي لا يراهم أحد فلطم وجهها
وأوقعها أرضاً

وقال لهم هي لكم ثم اقتلوها بعد الانتهاء

منها

_ عمي أرجوك لا تفعل بي ذلك



توسلت إليه ودموعها تنساب على وجهها:

_ عمي لديك ابنة خف عليها مما تفعل

وانكمشت على نفسها خوفاً منهم

ذهبوا إليها ومعهم أسلحتهم البيضاء

يخوفونها حاول أحدهم لمسها فوجدت

قطعة زجاج بجوارها فقتلت نفسها بها

خرجوا مسرعين إلى عمها واخبروه أنها

قتلت نفسها يا سيدي فابتسم وأمرهم أن

يدفنها في مكان موتها فأخذوا معدات



الحفر وقاموا بحفر مكان في الأرض أسفل
شجرة عملاقة ودفنوها ورحلوا جميعًا
استولى عمها على الأموال و على كل شيء
أراده و لكن حدث له شيء شنيع جعله
يشعر بذنب ما فعل

_ وما هذا الشيء يا زمن أخبرنا بسرعة
من فضلك

_ يا صغاري لا أحد ينجو بفعلته تذكروا
هذه الكلمات فالله يمهل ولا يهمل وهو تسبب



في قتل فتاة سابقًا فحدث لأحب الناس إلى
قلبه مثلما فعل

أراد تزويج ابنته من شخص غني لكنها لم
ترد فحاول إجبارها على ذلك فانتحرت ليلة
زفافها فتذكر كلمات ابنة أخيه

_ وما هي كلماتها ؟

سألت الأزهار الصغيرة في دهشة

_ تلك الكلمات التي كتبتها على شجرة

المانجو حينما استيقظت يوم نامت هنا



جوارها أنظرن واقرأن

"كما تدين تدان فالله لا يظلم أحدًا

مثقال ذرة ولكن أنفسكم تظلمون"

_ هل رأيتموها وهي تموت يا زمن ؟

_ نعم وكنا في حزن شديد حينها

_ ولكن لماذا تتذكرها الآن؟

لم أنسها يا أقحوانة هي في قلبي وإن لم

أذكرها مسبقًا لكنني تأثرت بها كانت مليئة



بالحب والعطاء لغيرها، ولم تؤذ عمها رغم ما

فعل

قالت الأchwانة الأم لابنتها الصغيرة:

_ لا يجب أن ننسى الأخيار من البشر يا
حبيبتي، بل يجب أن ندعو لهم من حين
لآخر لعل الله يغفر لهم ولنا



كلما زرعت ظلماً ستجنيه ظلماً

ولن تنجو من أفعالك دوماً

فلا تأمن عاقبة الظلم

فالظلم ظلّيات بعضها فوق بعض



قصة قصيرة

وجع

هبة زايد

سلسلة حوار مع الزمن



كل الضغوط التي تبقينا متألمين ما هي
إلا نتاج ما اخترناه بأنفسنا بأيادينا
نتمنى الحصول على بعض الأشياء دومًا
و ما إن نحصل عليها حتى تسبب لنا
ضغوطًا كبيرة لا نقوى على تحملها
فلجأ للهرب دومًا كي لا نحاسب
أنفسنا على أخطاء ارتكبتها في حقها.



وجع

كانت حزينه سئمت حياتها تمشي بلا
وجهة تعرفها؛ فتوقفت عند حديقة كبيرة
جذبتها أشجارها و أزهارها المبهجة المتعددة
الألوان، دخلت جلست أسندت ظهرها على
شجرة بدت ثمارها ناضجة ، ثمار المانجو
اللذيذة هي أحب فاكهة إليها ورغم ذلك لم
تمد يدها الرقيقة لتأخذ شيئاً منها فلفت
ذلك انتباه الشجرة فلم ير أحد ثمار المانجو
إلا و قام بأخذ البعض منها



تقوَّعت الفتاة على نفسها وأخفت رأسها
بين ركبتيها ووضعت يديها واختفت بذلك عن
الأشجار فحدثها شخص لا تستطيع رؤيته
قائلًا:

_ ما بك يا صغيرتي؟

نظرت حولها و لم تجد أحدًا فتمتت في
خوف وترقب شديد:

_ بسم الله الرحمن الرحيم

فكرر كلامه ثانية



_ أحدثك يا صغيرتي ما بك أخبريني؟

_ أين أنت؟

ظلت عينا تبحت في الجوار.

_ لن تريني يا ابنتي فأنا الزمن.

تساءلت في تعجب:

_ هل تستطيع أن تتحدث يا زمن؟

_ نعم إن أردت دعينا نتحدث عما أبكاك



_ ليس بي شيء لكنني أتمنى أن تعود بي
للوراء إلى أيام الصبا

تعجب من قولها:

_ لكن أأست سعيدة في حياتك ؟

قالت باكية:

_ لقد كسرت يا زمن أكثر من مرة حتى
صعب علي ملمة أشلائي المتناثرة هذه المرة ،
لم أعد أأتمل الكسر أأتمنى أن أعود صغيرة
في منزل أبي ، أنا موجهة و لا أستطيع



إصلاح ما كسر مني ولا أستطيع العيش به لا
شيء يجبرني لا صديق ولا حبيب لا أجد
اهتمامًا من أحد، أصدقائي و أحبائي كلهم
فارقوني بحجة أنني تركتهم و أنا لم أفعل، أنا
في حيرة ، حتى أبي لم يعد معي ألمني ذلك كثيرًا
شعرت بأن ظهري كسر بعد فقدته.

أرخت شجرة المانجو فرعها قائلة:

_ يجبر كسرك ربك يا صغيرتي لا تنتظري
اهتمامًا من أحد فقط ابق مع ربك حتمًا



ستسعدين، لكن لماذا لم تتحدثي معهم
وتعلمي الأمر كله لم فارقوك؟

_ لقد فعلت وجرحت وملمت نفسي، حتى
ذاك الذي ظننته يحبني كسرني وقهرني
فعلمت أنني لن أجد في تلك الدنيا حبيبًا ولا
صديقًا فرحلت عنهم وصنعت لنفسي عالمًا
حالمًا لي وحدي ألجأ إليه دومًا كي لا أفكر في
شيء

_ ما هو العالم الذي صنعته يا صغيرتي؟



_ بين مصحفي ومكتبتي أقرأ وقتما شئت
بلا توقف و أكتب ما يضايقني كلما سنحت
لي الفرصة، لكنني لم أعد أحتمل تلك الحياة
لم لا تعود بي إلى الورااء يا زمن كي أختار
حياتي من جديد و أتأني هذه المرة؟

_ لا أستطيع يا صغيرتي أنا مأمور بالسير
للأمام فقط دون أن أعود فلقد خلقتني الله
هكذا ليس بيدي الرجوع أنا أتقدم فقط ولا
أملك العودة إلا إذا شاء الله عز وجل



بكت الفتاة كثيرًا بحرقة شديدة ثم
سألت سؤالًا تعجب منه الزمن قالت :

_ لم لا تصيبني بالموت كي يأخذني لأبي و
أرتاح من هذه الدنيا ولن أسألك شيئًا بعدها

رد الزمن مشدوهاً :

_ وما الذي يستطيع الموت فعله لك يا
صغيرتي؟ الموت يأتي بأمر الله بعد أن يوكل
ملك الموت بأخذ أرواح البشر يا ابنتي أنسيت



أنه مأمور بأمر الله يا صغيرتي.

فقط أريد الموت لا شيء آخر لم أنس

لكني فقط تعبت و سئمت حياتي دون أبي

_ لكن كل البشر مصيرهم الموت فلا

تحزني على فراق أبيك و ادعي له بالرحمة

والمغفرة لينير الله قبره ويوسعه له.

_ أعلم أننا سنموت لكنني أفقدته بشدة

ولا أستطيع التحدث عن فقدي أمام أمي كي

لا تحزن وتمرض أخاف أن أفقدها أيضًا ،



أفتقد ضحكاته و كلماته دومًا كان يخبرني
أني أشبه أمه جدتي كنت أحب أولاده إليه لم
يحرمني قط من شيء تمنيته أو طلبته منه
دومًا كان يكرمنا ، مهما تحدثت لن أوفيه
حقه .

_ فلتدع الله له يا صغيرتي فالله مجيب
الدعاء ليربط على قلبك و يكفيك همك .

_ الحمد لله أدعو الله له دومًا لم أستطع
نسيانه يومًا و لن أفعل. إذا ماذا أفعل بم
تنصحيني؟ وأنت أيها الزمن؟



_ أتركي ما يؤذيك وابتعدي عنه و اذهبي
لربك بقلب منيب ليفرج لك همك ويجمع
عليك شملك ويشرح صدرك، فهو سبحانه
من خلقك ابتلاك لتعودي إليه.

_ وماذا عن قلبي المكسور ممن ظلمه ؟

_ يجبر الله كسرك فهو من يجبر
الخواطر والكسور التي يحدثها البشر
لبعضهم البعض .

_ جزاك الله عني خيرًا ، ليتني كنت



أستطيع التحدث معك منذ زمن.

_ أنا بجانبك متى احتجتني يا صغيرتي
وكل أشجار الغابة تحبك وستحدثك إن
غبت أنا يا جميلتي.

_ جزانا وإياك، يا صغيرتي تستطيعين
القدوم هنا متى شئت..

فرحت الأشجار حينما توقفت الفتاة عن
النحيب والبكاء وقدمن لها من ثمارهن أطيبها
فأكلت وشبعت ثم توضأت من ينبوع الماء



الموجود فقامت ليلها وناجت ربها ثم نامت
أسفل شجرة المانجو الكبيرة التي شعرت
بحنانها لحظة جلوسها تحتها و ما إن تسلت
أشعة الشمس إلى الحديقة المبهرة حتى
استيقظت جميلتنا ثم ودعتهم جميعاً و
رحلت فذهبت إلى بيتها بوجه بشوش
مستبشر عائدة لأهلها وأحبائها استقبلوها
بلهفة لم تعهد لها فعلت أن الشجرة والزمن
محقون، وأن الله وحده يجبر الكسور التي
بداخلنا دون أن ندري، لكن علينا البوح بما



يؤلمنا لله فقط وألا نثق بأحد غيره عز وجل
فليس كل من تتحدث معه يحبك، ليس كل
من تثق به صديق وإن اعتبرته كذلك.

فلا تبكي على ما يحدث لك من أصدقاء
وأحاباب ظننتهم كذلك لكنهم لم يعتبروك
صديقة، و لتبكي على نفسك فقط، على
سوء اختيارك وإن كنت دائماً تحسن النية
بالأشخاص فحاول أن تكون على حذر من
الخيانة فالبشر أصبحوا هكذا جميعاً إلا من
رحم ربي.



ليس هناك ما يمنعنا التقرب إلى الله إلا
أنفسنا فسلوا الله لها الهداية وسيكون لكم
خير عون وسند فليس هناك من يحبنا مثله
هو خلقنا ويعلم عنا ما لا نعلم عن أنفسنا.



قصة قصيرة

مَا قَبْلَ الْوَدَاعِ

هبة زايد

سلسلة حوار مع الزمن



دائماً كانت تئن وحدها

لا تخبر أحداً بأوجاعها

و حتى عندما فعلت

لم يعرّها أحد اهتماماً

كانت دائماً تتحمل دون شكوى

دائماً وأبداً تخبرهم أنها بخير

حتى مرضت ولم يهتم أحد



ظنوا أنها تتصنع كي تلفت الأنظار

حتى حانت لحظة الوداع

تلك اللحظة الفارقة في حياتها

أصبح الجميع فجأة مهتمًا بها

لكن ذلك أصبح بلا جدوى

فقد حان وقت الوداع .



ما قبل الوداع

استيقظت الأحيوانة الصغيرة قائلة لجميع
الأزهار و الأشجار :

_ لقد أصبحت الشمس مستيقظة هيا
قمن جميعاً فقد افتقدت حكايات الزمن ،
هيا قمن لنجعله يقص علينا حكاية جديدة
بها عبرة و عظة كعاداته .

ابتسمت بقية الأزهار و تمنوا ذلك في
أنفسهم لكن اخبرتهم شجرة المانجو



العملاقة أن يصبروا حتى يقوم الحارس بري
الحديقة فقد اقترب موعد الري ، فحزنوا
جميعًا .

توجه الزمن إليهم بالحديث :

_صباح الخير يا صغار لا تخافوا،
سأفكر في حكاية شيقة حتى ينقضي وقت
الري فقط اصبرن قليلاً فالري لا يأخذ وقتًا
طويلاً .

قالوا جميعًا :



_ حسنا يا زمن سننتظر لكن اختر لنا
حكاية شيقة كما اعتدنا .

ابتسم لهن الزمن قائلاً :

_ لا تقلقن يا أزهار سأفعل إن شاء الله،
اصمتن الآن فالحارس قادم .

صمت الزمن و صمتت الأزهار جميعاً
حتى قام الحارس بري الحديقة و تنظيفها
من الأوراق المتساقطة ثم ذهب إلى الخارج
ثانية .



جاءت الأزهار الصغيرة و اجتمعن حول
شجرة المانجو الكبيرة و طلبن من الزمن أن
يبدأ بالحكاية .

بدأ الزمن حكايته قائلاً :

_ كان يا مكان في يوم من الأيام المشمسة
التي مرت علي في هذه الحديقة فتاة بريئة
سمراء البشرة ترتدي فستانًا فضفاضًا لونه
أحمر معه حجاب أبيض طويل تخفي وجهها
خلف نظارة سوداء بدت صفحة وجهها
حزينة كأنها تخفي آلام عمرها سنوات



طويلة ، تحمل على كتفيها آلة تصوير جميلة
بلون أسود ،

تلتقط بها كل ما يقع عليه بصرها في
حديقتنا الجميلة من أزهار و طيور حتى
ينبوع الماء قامت بتصويره، وما إن جلست
واستندت خلف حكيمتنا الكبيرة شجرة
المانجو مستظلة بظلها حتى أخرجت من
حقيبتها البيضاء دفترًا صغيرًا دُونَ عليه "
مذاكرتي " ثم بدأت الكتابة فيه بكلمات
لازلت اذكرها حتى الآن :



" لم أكن أعلم أنني سأغادر هذه الدنيا
متعبة من كل شيء، قلبي يؤلمني، جسدي
ليس به مكان لا يشعر بالوهن والتعب، ألم
الفراق صعب لا يحتمله أحد لكنه قدرني و
ارتضيت به قد يصعب علي التفكير بمن
أحبهم ماذا يفعلون بدوني وهم صغار لكني
أعلم أن الله لطيف سيرزقهم من يعوضهم
عني حتمًا " .

قلبت صفحة أخرى دونت فيها:



" كلما رأيت تلك الأزهار الخلافة تذكرت
ربيع عمري معك يا من تمنيت أن اقضي
عمري معه و قد وهبني الله ذلك ووهبني
حياتين منك صغار يتمناها كل محب
للأطفال ، لا اتمنى إلا أن يعلموا أني احببتهم
كما احببتك بصدق وإخلاص حاولت جاهدة
بكل لحظة غمرهم بحبي كفاني أني سأموت
معكم "

" كلما رأيت لون السماء الصافية
تذكرت عينيك و بريقها الخلاب الذي



أسرني من أول نظرة ، كيف لي أن أحيأ
بدونك و أنت كنت لي حياة ، تمنيت لو تعلم
ذلك مني لكني على يقين أنك ستعلمه يومًا ."

ثم أغلقته واضعة إياه على حقيبتها
بجوارها و قامت من مكانها لتلتقط ثمرة
مانجو؛ كان يبدو أنها جائعة اقتطفها
وجلست تحدث نفسها و تحدث ثمرة المانجو
التي بيدها قائلة :

_ يا ثمرة لو كنت تتحدثين ستمنعيني
من أكلك لكنك لا تتحدثين ، كم كنت



اتمنى التحدث للأشجار والأزهار كما كنت
اقراً في الحكايات الخيالية ، حكايا الأميرات
التي تتحدث إلى الطيور و الأزهار .

حينها تعجبنا كثيراً من حديثها لكني
تشجعت لكي أحدثها كي تعيش تلك المغامرة
التي وصفتها بحكايا الأميرات فقلت لها :

_ هيا تحدثي إلينا ، نحن جميعاً نستمع
لما تقولين .

نظرت الفتاة يميناً و يساراً فلم تجد



أحدًا؛ حتى أنها نظرت فوقها كذلك ، ثم
قالت :

_ يبدو أنني بدأت في الهديان من أثر
الدواء .

ضحك الزمن قائلاً :

_ لا أنت بخير أنا احدثك حقًا .

زادت الفتاة حيرة وتساءلت:

_ أين أنت يا من تحادثني ؟ من تكون ؟



- رد الزمن عليها :

_ أنت لن تستطيعي رؤيتي لكنني
سأعرفك عن نفسي أنا الزمن .

ابتسمت لوهلة قائلة :

_ أنا أهذي أعلم ذلك فالدواء ثقيل .

_ أنت بخير يا صغيرتي أنا أحدثك حقًا .

_ لكن كيف تتحدث يا زمن ؟ .

_ ألم تتمني الآن أن يحدث ذلك !.



_ نعم لقد تمنيت التحدث للأشجار
والأزهار .

_ نحن جميعاً نستمع إليك هيا أخبرينا
بما تريدین ؟

- تعجبت قائلة :

_ أنتم جميعاً ، ترى هل يتحدث غيرك
هنا ؟ .

التفت حولها الأزهار الصغيرة و هزت
شجرة المانجو فرعها قائلين جميعاً :



_ نحن سنستمع إليك .

قامت من مكانها مسرعة حتى أنها لم
تلتقط حقيبتها و كل ما وضعت بجوارها
تركته و رحلت بسرعه قامت بغسل وجهها
في ينبوع الماء و جلست على حافته تستغفر،
فجأة حدثتها شجرة أخرى قائلة :

_ لمَ أنت خائفة يا صغيرتي ؟ نحن
الأشجار و لن نؤذيك أبدا لا تخافي .

صعقت الفتاة :



_ أنتم تتحدثون حقًا أنا لا أتخيل .

_ نعم نحن نحدثك الآن و أنت لا تتخيلين

شيئًا ، هيا اجلسي هنا عند شجرة المانجو ولا

تخافي نحن نتحدث لمن نرى طبيبته و نعلم أنه

يحتاج إلى حديثنا .

قالت الفتاة :

_ حسنا ، سأجلس هناك لكن أخبروني

الحقيقة ، كيف تتحدثون ، كيف تفهمون

كلامي ؟ .



- ردت عليها الإقحوانة :

_ نحن نعيش في نفس البلد حتمًا سنفهم
كلامك .

ابتسمت الفتاة قائلة :

_ أنا اتحدث إلى زهرة إقحوان يبدو أنني
جننت .

عاد الزمن للحديث قائلاً :

_ هيا أخبرينا لم أنت حزينة ؟ لم تكتبين
تلك الكلمات ؟ .



تهدت الفتاة طويلاً منكسة رأسها :

_ لقد علمت أن بي مرضاً خطيراً منذ مدة
، فأخفيت عن الجميع ظناً مني أنهم يخافون
علي و يهتمون لأمرني لكنني وجدت العكس ،
كلما تعبت رأيت تهكمًا و اتهامات بأني اتصنع
التعب لأنني متكاسلة .

_ لماذا لم تخبرهم بمرضك إذا ، رد الزمن
مستنكراً .

_ لأنني خائفة من تبعات الخبر ، فيم



سيفكرون؟ لا أريد شفقة من أحد .

_ لكنك بذلك يا صغيرتي تظلمين نفسك
بظنونهم تلك .

_ لا يهمني ما يظنون ، كل ما أريد هو
البقاء معهم حتى يحين الوداع لا أريد فراقهم

صمت الزمن حزنًا عليها فقد بدت يائسةً
جدًا من أنها ستجد الدواء كل ما تظنه أنها
ستفارق أحبها ووجب عليها الانتظار حتى



يحين الوداع .

تحدثت شجرة المانجو قائلة :

_ أخبرهم كي تعلني قدرك عندهم .

_ تعلمين يا شجرة حينما اخبرت زوجي

اليوم لم يصدقني فرحلت عنه تاركة له

الدليل على صدق قولي مع رسالة خاصة

إليه هو .

_ كيف لم يصدقك ، هل يكذب أحد في

المرض ؟



_ لا أعلم حقًا ، لكنني صعبت لعدم
تصديقه لي ، هل نسي حبي له أم رأى مني
كذبًا قبل ذلك و لم يخبرني ، لم أعد أريد
العودة إلى هناك سأظل هنا معكم في عالمكم
الخيالي .

قال الزمن :

_ نحن حقيقة لسنا خيالًا يا صغيرتي ،
هل يمكنك إخباري بتلك الرسالة التي تركتها
لزوجك .



_ نعم أتمنى لو تكونون حقيقة ، فحوى
الرسالة يا زمن هو " كيف لا تصدق من
كانت تحاول بكل جهدها أن تنير حياتكم
بالحب والعطاء ، كيف تفعل ذلك بي ، لم
تكن يوماً تكذب قولي لمَ تفعل الآن ، ماذا
تغير بيننا كي تكبر المسافات و نبتعد عن
بعضنا البعض ، سأرحل عنكم و لتعتبر هذا
وداعي الأخير لكم تركتم في رعاية الله وحفظه
لكن أسألك فقط أن تدعو الله لي كي يغفر
ذنوبي و يجعل مرضي في ميزان حسناتي و



ليرزقني تحمل ألم المرض و ألم الفراق و
الموت وحدي".

بكى الزمن ، الأشجار و تجمعت الأزهار
حولها باكية

_ كلماتك حقًا مبكية موجعة كيف
استطعتِ كتابتها من البداية .

_ الألم الذي بداخلي لا تصفه كلمات ، لا
تعبّر عنه أي تعبيرات أصفها فوجع قلبي لا
يقدره أحد لا يستطيع تحمله أي أحد ،



أتعلمون لا يؤلمني سوى صفاري كيف
سيعيشون بعدي كلما فكرت في الأمر، أدعو
الله أن يسخر لهم من يحنو عليهم و يربهم
تربية حسنة .

رد الزمن :

_ لا تقنطي من رحمة ربك يا صغيرتي ،
الشفاء بيد الله عز وجل فقط عليك الدعاء
و سندعوا لك جميعًا كي يشفيك الله و لن
يربي صفارك أحدٌ سواك .



ردت عليه بوهن شديد :

_ ليس هناك علاج يجدي نفعًا ، اتلقى
علاجًا منذ مدة طويلة لكن بلا جدوى لذلك
أخبركم بما أظن و كما قال الطبيب أيامك
معدودة في تلك الدنيا إلا إذا أراد الله أن
يطيل عمرك و يخفف ألمك .

_ رأيت لقد قال الطبيب ذلك إذا هو
يستبشر خيرًا ، قالتها زهرة دوار الشمس
المستندة على قدم جميلتنا السمرء .



ردت الفتاة :

_ لا يا زهرة أنا في مرحلة ما قبل الوداع
فقط علي الاعتراف بذلك .

_ لكن يا صغيرتي لا يجب أن تيأسي قالها
الزمن بوهن .

_ أتعلم يا زمن كنت أكتب رسائل يومية
لأطفالي في أكثر من دفتر كي يجدوا بعض
كلماتي معهم حين أرحل، ليعلموا كم أحبهم
وضعت كل ما اشعر به على تلك الأوراق و



تركها لهم ثم رحلت مسرعة بعد تقبيلهم
اثناء نومهم احتضنتهم بعيوني و رحلت عنهم

بكي الجميع من كلامها الموجه حزنوا على
حالتها ، كم هي يائسة ضائعة لا تعلم ماذا
تفعل سوى الهروب و تمنى الخير لمن تحبهم ،
تريد الموت وحدها فقط لا تريد رؤية شفقة
في عيون أحد .



ما قبل الوداع كلمات كتبت بدمع العين
والقلب

ألم الفراق شيء عسير أسأل الله ألا يريكم
إياه

ما قبل الوداع كلمات غالية على قلبي
قد تحزنكم قليلاً لكن ذاك الألم الداخلي
يعيشه البعض بيننا قد نقول أننا بخير
كي لا يشفق علينا أحد لكننا لسنا بخير
لن يسمع أنينك سوى الله



لن يشعر بك أحدٌ من الناس

يعلم الله ما بك فلا تشكو لسواه.

تلك الكلمات أكتبها لكم بدموع قلبي قبل

عيني

على أمل أن تجدوها نافعة يومًا ما بعد فراقتي

دائمًا ما شعرت بوحدتي بين البشر

علمت حينها بأن مكاني ليس بينهم

بل هناك عند ربي على أمل لقياه



بدون خطايا بقلب سليم منيب إليه

اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى

اللهم حسن الخاتمة



قال الزمن للسمراء :

_ عليك العودة لمن تحبين فقد يحتاجك
صفارك أكثر من ذي قبل ، كوني معهم حتى
يحين وقت الوداع، لم أنت يائسة هكذا .

_ أنت لا تشعر بي يا زمن، لا تعلم كيف
هو حالي فألم قلبي لا يشهد عليه سوى ربي،
أما ألم جسدي قد أتحملة لكن رؤيتي لهم و
معرفتي أني مفارقة تؤلمني بشدة، لا يمكنك
تخيل ما بي ولن يتخيل أحد.



ردت الإقحوانة عليها قائلة:

_ لكني أشعر بك ، أتألم مثلك الآن
يعتصرني الألم كما يعتصرك .

_ يا اقحوانتي، لن تستطيعي ذلك أبدًا ،
فأنت زهرة بريئة قد تشفقين علي الآن لكن
ستنسین حكايتي مع مرور الوقت كأني فتاة
مرت هنا .

توقفت شجرة المانجو عن البكاء قائلة :

_ لكن يا صغيرتي أشعر أنك ستكونين



بخير ، أشعر أن أحدهم سيأتي باحثًا عنك
عاجلاً .

_ لا أعلم هل سيبحث عني أحد أم لا ذلك
لا يهم

الآن ، فقط أريد التمتع بذاك المنظر الخلاب
الذي أراه في حديقتكم المذهلة ، تلك الطيور
مع الزهور ، ينبوع الماء ، الأشجار الضخمة
النادرة ، تبدو كجنة صغيرة على تلك الأرض
الكبيرة ، فقط ينقصها أرجوحة كي نستمتع
أكثر بهذا الجمال .



ابتسم لها الزمن قائلاً :

_ هناك أرجوحة بالفعل في حديقتنا
أتودين تجربتها ، لتأخذك زهرة اللوتس و
الأقحوانة إليها .

ردت جمليتنا السمرء مبهجة :

_ أرجوحة وسط الأزهار كم تمنيت تجربة
ذلك .

إذن هيا اذهبي إليها مع الأزهار ستجديها
معلقة على شجرة كبيرة هناك مختبئة عن



الأنظار .

ذهبت الفتاة إلى الأرجوحة مع صغار
الزهور و هي مبتسمة و مستمتعة لكن
سرعان ما سقطت أرضًا بعد شعورها بدوار
مفاجئ، لم تستطع الأزهار فعل شيء لها إلا
أن تظل بجوارها حتى تفيق ، أتى الزمن
مهرولاً لكن لا يعلم ماذا يفعل هو أيضًا فهي
لا تفيق .

عم الظلام الحديقة و أسدل الستار على
ذاك النهار الذي قصصناه عليكم وما به



من حزن و فرح ، ما إن بزغ الفجر حتى
استيقظت الفتاة من غفوتها الطويلة قائلة :
_ يجب علي تناول الدواء كي لا يتكرر
ذلك ثانية .

جلبت لها الأزهار بعض ثمار الفاكهة
فتناولتها ثم أخذت دوائها و استندت على
شجرة البلوط التي علقت عليها تلك
الأرجوحة التي تريد ركوبها ، أخرجت دفترها
الصغير لتكتب فيه بعض الكلمات .



" أتمنى وجودي بينكم حين تعبي ،
لتلمسني أيديكم الصغيرة على وجهي ، و يدي
ثم أموت ولا أبالي ، أفتقد ضحكاتكم
الصغيرة ، همساتكم ، أحضانكم افتقدت
كل شيء عشته معكم يا أحباب عمري ، أنتم
من امتلكتم قلبي بنظراتكم الصغيرة
بمشاعركم النقية البريئة ، لم تريدوا مني
شيء كي تحبوني كان حبنا فطريًا كأنه ولد
معنا ليستقر بقلوبنا فقط ، ترى ما حالكم
الآن كيف تشعرون أثناء بُعدي عنكم ،



عندما غفوت رأيتكم بمنامي تلعبون ، تلهون
بألعابكم المفضلة أتمنى أن تكونوا سعداء
كما رأيت بحلمي .

قلبت صفحة جديدة والزمن لازل ينظر
لما تكتب هي من هموم لعله يخفف عنها لكنها
تأبى العودة لهم .

" كيف تشعر يا زوجي بدوني هل بدأت
بالبحث عني أم تبحث عن زوجة غيري لتربي
صغارنا بدلاً مني ، هل لازلت تظني متكاسلة
بعد رسالتي لك أم اصبحت مشفقاً علي ،



كنت دوما أركعك في مرضك ، أصونك في
سفرك ، أحفظ سرك ، أعينك على الخير
بقدر المستطاع لكني لم اجد منك أي تقدير
، بل لم يكن هناك أي شيء لي كأنني سرابٌ لم
تقل لي كلمة شكر برغم من كونك مع أي
احد غيري كذلك لكني لم أكن أريد شكرًا
منك فقط أردت حبك و تقديرك لكنني لم
أجده فرحلت حينما لم تصدقني "

" تلك الآلام التي أشعر بها تعصرني
تجعلني لا أتحمل كلمة تؤذيني من شخص



أحبته لآخر لحظة، لم لم تصدق أنني
متعبة؟ هل لأنني لم أشك؟ أم لأنك أعتدت
مني العطاء الوفير، لقد استنزفت طاقتي فلم
أعد أستطيع أن أعطي كما كنت فقد بدأت
مراحل الوداع، اقتربت مراسم الرحيل عن
تلك الدنيا الفانية إلى رب البرية، كنت أتمنى
أن تعطي كما أعطيتك مسبقًا لكنك لم تهتم
قط"

تحدثت زهرة اللوتس الصغيرة إليها :



_ ماذا تكتبين في تلك الأوراق يا جميلتي .

حدثها السمرء مبتسمة :

_ أكتب رسائل لزوجي و أولادي لعلها

تنفعهم يوماً ما .

تعجبت زهرة اللوتس فردت مردفة :

_ لكن لما لا تحدثهم بما تريدين بدلاً من أن

تكتبيه فالمشاعر لا تقرأ بل نشعر بها كذلك

أخبرنا الزمن مسبقاً



ابتهجت الجميلة ثم قالت لها إن الزمن
حكيم يعلمكم جيدًا فهو يعلم كل ما حدث و
يحاول أن يخرج منه بفوائد كي تستطيعوا
الانتفاع بتلك الحكايات التي يرويها لكم

ابتهج الزمن وقال لهم :

_ لكنك لا تريدان الاستماع إلى يا ابنتي ،
اذهبي إليهم أعلم يقينًا أنهم يفتقدونك فهم
صغار لا تركبهم هكذا وترحلي عنهم .

_ لكن قلبي يؤلمني يا زمن لقد جرحني



حينما ادعى أنني أتصنع التعب لتكاسلي، إن
الألم ينخر عظامي ولا يبالي لا يهتم بما أشعر

_ سأجرب الأرجوحة يا زمن عن إذناكم

قامت ركبت الأرجوحة و ظلت تستمتع
بها ثم توقفت عن الحركة و ظلت جالسة
عليها تنظر إلى السماء

والشمس الساطعة و تلك الطيور التي
تسير بانتظام جذبها كل منظر خلاب تراه



كأنما تراه و لأول مرة أمسكت الكاميرا
فقامت بتصوير السماء والطيور وكل ما
أعجبها ثم جلست لتكتب من جديد .

" تلك الطيور التي خلقها الله حرة تشبه
أرواحنا فنحن نتحرر من القيود التي
فرضناها على أنفسنا حينما يُخرج ملك
الموت الروح من جسدنا بأمر الله فيبدأ
الجسد يشعر بالسقيع من أطراف قدمه
حتى تخرج الروح تمامًا فتحرر و تحلق كتلك



الطيور في السماء الصافية ، أرواحنا لا تحب
القيود بل دائماً تتمنى الحرية "

" عندما لا تجد من يقدر أفعالك فلا
تياس لكن اجعل كافة أعمالك لله فتلك
تجارة رابحة إن أعطيت فلا تنتظر مقابلاً
لعطائك فلن تجد مقدرًا لما تفعل أكثر من
الله عز وجل فلا تحزن "

"قد لا تعلمون قدر البشر من حولكم
الآن ، لكن تأكدوا أنكم حينما تعلمون قدره
سيكون قد فارقكم لا محالة حينها لن



تستطيعوا إصلاح أي شيء قد مضى ، بل
سيوضح لكم معنى الفقد الحقيقي من بعده
."

ظلت تكتب تلك المرة أكثر بدا للزمن أنها
تعلم حتمًا أن مرضها خطير فهي تتأكل من
داخلها ولا تخبر أحدًا قط، كان ينظر إليها
بشفقة خائفًا عليها مما يحدث مستقبلًا .

" الحياة بها اختبارات كثيرة عليكم التعلم
منها لمواجهة الصعاب المتتالية فليس منا
بأحد حياته دون صعاب ."



"اغتنموا اوقاتكم ، أعماركم ، أعمالكم و
صحتكم فكل منا محاسب على وقته و عمره
فيما أفناه ، حاولوا بقدر المستطاع أن
تفعلوا الخير و سلوا الله التوفيق و السداد
."

تحدث الزمن قائلاً :

_ ألم يحن وقت عودتك إليهم يا ابنتي ؟

ردت عليه :

_ أتدري يا زمن قد سئمت هذه المرة لن



يبحث عني أحد ، قد لا يكتشفون غيابي
عنهم، هاتفي مفتوح لم يتصل أحد، لم
يرسل أحدهم حتى رسالة ليطمئنوا بها عني
يبدو أنهم سئموا مني كذلك .

بكت شجرة المانجو ثم أردفت سؤال:

_ ألم تخبرينا الآن أن لديك اطفال قد
يحتاجونك الآن ؟

اغرورقت عيناها بالدموع فانسابت على
وجنتها أثناء ردها على شجرة المانجو قائلة:



_ لقد تركتهم لدى أمي قبل رحيلي عنهم
كي يطمئن قلبي .

_ لكن لا أحد يعوض حب أمهم لهم يا
صغيرتي مهما كان يحبهم بل مهما كانت درجة
قربته لهم ، قالتها شجرة المانجو مستكملة
نحيبها المتواصل .

تدخل الزمن في حوارهم :

_ شجرة المانجو محقة يا ابنتي لن
يعوضهم أحد عنك ولو كانت جدتهم .



_ لا تقلقوا يبدو أنهم بخير بدوني ، فلم يسأل عني أحد قط منذ أمس ألم تشعروا بالوقت أنا هنا منذ ليلة أمس .

_ نعلم أنك هنا منذ أمس ، لكن ذلك غريب علينا بعض الشيء ، كيف لا يسأل عنك أحد حتى الآن ؟.

_ ألم أقل لكم أنه لن يفعل ذلك أحد؟ الجميع يروني مقصرة مهما فعلت لما أخبرتهم أنني راحلة لم يصدقني أحد قمت بالرحيل فلم يهتم أحد.



_ هل قمتِ بالرحيل لعلمك المسبق أنهم
لن يفعلوا؟ سأل الزمن مستنكرًا .

_ لا بل لعلمي أنني لا أهم أحدًا

كانت تتحدث باكية:

_ إذا لم تكتبين تلك الكلمات في دفترك
إن كنت تعلمين ذلك؟

_ سأقوم بإرسالها لهم قبل ذهابي إلى
المشفى بإذن الله مع هاتفي كي لا يصل إلي
أحد .



_ لكنك بذلك تجنين على نفسك و عليهم

يا صغيرتي

_ لا يا زمن بل لا أريد شفقة من أحد إن

علموا بمرضي .

_ ما هو مرضك الذي تخفينه عنهم يا

جميلتي ؟

_ لا يهم ما هو الأهم أنه سيجعني

مفارقة للجميع، الذين ظنوا أنهم يخافون

علي من نفسي التي بين جنبي لأني لا أقدر



النعمة و لا أشكر الله عليها كما ادعوا .

_ لكن لم ترسلين دفاترك و هاتفك أهذا
سيجعلك مرتاحة !.

_ سأرسلهم كي يعلموا أنني لم أكذب
حينما قلت مريضة ، متعبة ، لا أقوى على
شيء ، استهانوا بمرضي و لم يصدقوني
نعتوني بالمتكاسلة دون علم .

_ أشعر بك يا ابنتي لكن ليس الحل أن
تختفي وتبتعدي عنهم .



_ إذا ما الحل يا زمن؟ المواجهة؟ لا لن
أحتمل نظرات شفقة منهم ولا الاهتمام
الزائف.

_ يا ابنتي استمعي إلي أعلم يقينًا أنهم
يفتقدونك فهم أهلك و هم حتمًا يحبونك
من قلوبهم

_ إن كانوا كذلك لخففوا عني ، لكنهم
حملوني ما لا أطيق لن اراجع يا زمن عن
قراري هذا منتهٍ .



بكت صفار الازهار والأشجار بينما هي

تتحدث

عما يحزنها قلقين عليها خائفين ليس

بيدهم حيلة لإقناعها، بدت يائسة ضائعة

فهي حتمًا تعرف أهلها أفضل من أي شخص

ربما أرادوا عودتها لهم لكن هم من تسبب لها

بهذا كله فلم تعد تهتم لما يفعلون و رحلت

عنهم

عندما اقترب غروب الشمس أصبحت

الأشعة الحمراء تحتل السماء، كان



الشفق واضحًا في السماء فأخذت السمراء
الكاميرا مبتهجة فالتقطت عدة صور له ثم
جلست بضع دقائق بجوار ينبوع الماء الذي
انعكس فيه مظهر الشفق الخلاب

فالتقطت صورة أخرى ثم لعبت بيديها
في الماء قليلاً، ثم قامت تمشي و تنظر إلى كل
شيء في حديقتنا الجميلة التي تمننت لو
اكتشفتها مسبقًا، مخبرة إياهم أنه قد حان
وقت الوداع سترحل عن الحديقة بعد دقائق
معدودة ذهبت كي تودعهم جميعًا .



سألها الزمن:

_ هل ستعودين يومًا إلينا؟

ردت الجميلة السمراء:

_ إن قدر الله لنا اللقاء و البقاء سأتي

إليكم دومًا .

_ أين ستذهبين الآن يا جميلة؟

سألها شجرة المانجو في حيرة

_ إلى المشفى يا شجرة المانجو الخلابة ،

يجب أن أبدأ بتلقي الدواء غدًا .

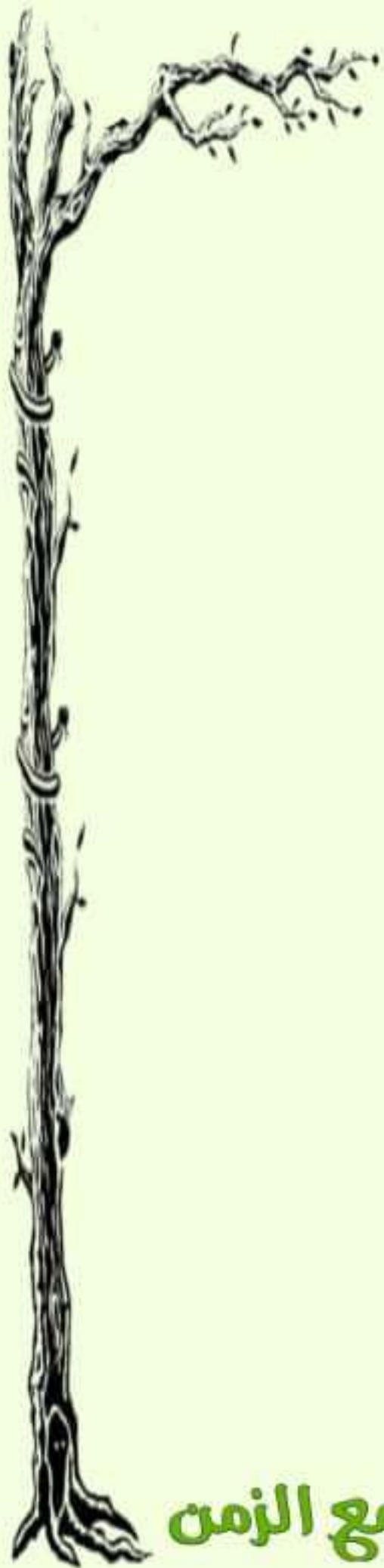


_ ليشفك الله و يعافيك يا ابنتي ذات
العينين الجميلتين

استقبلت الفتاة دعواهم بالتأمين عليها
ثم جلست جلسة اخيرة لتكتب آخر كلماتها .

" المرأة هشة ضعيفة تحب من يهتم بها و
يستمتع لما يوجعها هي كالفراشة في رقتها إن
دللتها بكلمة ستشعر كأنها ملكت العالم كله
فلا تظهر القسوة لتلك الفراشة الرقيقة بل
حبها بكل ما فيها حتمًا ستعطيك من الحب
فوق ما تتخيله " .





"ربما أكون قد أسأت لأحد دون قصد مني
فلتسامحوني بحقكم ، أما بحقي فأنا
مسامحة بحقي بل سأدعو الله أن يغفر لي و
لكم ، تلك آخر كلماتي لكم لا تنسوني من
صالح دعائكم".

غادرت السمراء الحديقة متوجهة إلى
المشفى كي تتلقى علاجها ، ما إن وصلت
طلبت من المشفى إرسال حقيبتها إلى عنوان
منزلها طالبة منهم عدم إخبار أحد عن مكان
استلامهم لها ، ثم توجهت إلى الغرفة



المحجوزة مسبقًا لها ، جلست على الفراش
لتريح نفسها قليلاً ثم قامت لتصلي العشاء و
تنتظر حتى يأتي الطبيب الذي سيدأ بعلاجها

_ ماذا حدث بعد ذهابها إلى المشفى يا
زمن من فضلك لا تبكِ اخبرنا القصة ؟

توقف الزمن عن البكاء قائلاً

_ أتدرون كان هاتفها مغلقًا لذلك لم



يتصل بها أحد، لما وصلهم الطرد بعد ثلاثة أيام من بداية علاجها كانت مرهقة بدأ شعرها بالتساقط إثر تناول الدواء، كنت أستمع لأنينها الدائم

_ بكت الصغار و الأشجار من كلامه قائلين أكمل يا زمن من فضلك .

بعد استلامهم الطرد فتحوا الرسالة التي به علموا منها أنها ذاهبة إلى مشفى لكن لم تترك عنوانًا قط، ظل زوجها يبحث بين المستشفيات حتى وجدها، فذهبوا لها



جميعًا لكن رفض الطبيب إدخال أكثر من شخصين فقط لذا دخل زوجها مع أمها ولما رأوا حالتها انهارت أمها باكية جلسوا بجوارها سائلين إياها :

_ لماذا تركت المنزل و ذهبتِ دون أن تخبري أحدًا بمرضك؟

_ لقد أخبرته يا أمي لكنه لم يصدقني، لم يقتنع رغم وجود الأشعات و التحاليل الطبية بحوزتي اثناء كلامي معه .



_ والله ظننت أنك تمزحين ، كنت بخير

كيف حدث ذلك فجأة

_ لم أكن بخير ، كنت أتألم ولم تكن

تصدقني .

_ اعتذر منك ، سامحيني أعلم أنني

سخرت منك كثيرًا لكن كان همي جعلك

تبتسمين فقط .

_ لقد جعلتني ابتسم ، لكن بداخلي ألم

كبير بسببك لعدم اهتمامك بي أو بما أقول .



_ نظرت الأم إلى زوج ابنتها نظرة غاضبة
كادت تقتله بها فنظر إلى الأرض صامتًا حرجًا
منها .

ملست الأم على وجه جميلتنا السمراء
قائلة :

_ أخبرني الطبيب أنك ستكونين بخير إن
شاء الله يا جميلتي لكني لا أعلم لماذا لم
تخبريني بمرضك ألم تعلمي أنني سأغضب
منك .



_ خفت عليك يا أمي فأنت مريضة،
خشيت أن أخسرك .

_ ولم تخافي أن أخسرك يا ابنتي تريدين
الابتعاد عني و الموت وحدك؟ لم تظنين أنك
ستفارقيني؟ .

_ لقد أخبرني الطبيب أن أيامي معكم
معدودة حتى لو بدأت العلاج لأن المرض
نسبة الشفاء فيه قليلة جدًا .

_ كان الألم يعتصر أمها داخليًا لكن



حاولت الثبات أمامها قائلة :

_ ستكونين بخير ، لن يربي أطفالك أحد

غيرك يا حبة قلبي

_ إن شاء الله يا أمي ، إن يسر الله لي

الشفاء .

_ دخلت الممرضة معلنة أنه حان وقت

الانصراف كي لا تتعب المريضة ، فخرجوا

جميعًا تاركين الفتاة وحدها، لكنهم متعبون

أكثر منها ، لامت الأم زوج ابنتها على ما فعل



بها و ما أوصلها إليه، طلب منها المسامحة لكنها رفضت و طلبت منه عدم الظهور أمامها ثانية حتى تتعافى ابنتها .خرج من المشفى وحده لا يعلم أين يذهب لكنه عاد لمنزله فأخرج الدفتر الذي كتبت السمراء اسمه عليه و بدأ بالقراءة، كان وقع كلماتها عليه كأنها صعقات أو صفعات بدأ بالبكاء حتى نام محتضناً دفترها بين يديه .

_ استيقظ زوجها على رنين هاتفه كان



اتصالاً من المشفى أخبروه أنها قد تفارق
الحياة في أي وقت

لأنها لم تتحسن منذ بداية العلاج ، طلب
منهم أن يأتي لزيارتها في غير مواعيد الزيارة
المعروفة كي لا تغضب أمها هو لا يريد ذلك
فوافق الطبيب مخبراً إياه بمواعيد يستطيع
المجيء فيها

كان يذهب لرؤيتها يوميا بعدما تذهب
أمها إلى البيت يداعبها و يخبرها كم يحبها من
قلبه و أنها كانت مخطئة حتى ذلك اليوم



الذي فارقت فيه الحياة مودعة إياه أخبرها
أنه لن يجد من تحبه أو يحبها مثلها هي، فقد
كانت كل ما يملك في الحياة فإن فارقتها لن
يكون هناك أحد غيرها ، فعلمت كم كان
يحبها .

بكت الأشجار والأزهار و علا صوت
نحيبهم فأخبرهم الزمن لقد ارتاحت من ألم
العلاج لا تبكوا كان العلاج أصعب من المرض
الذي بها حتى أني سمعتها تخبر أمها :



_ تعلمين يا أمي لا أريدك أن تبكي إن
رحلت عنكم لأنني أموت يوميًا من جلسات
العلاج، لا تحزني إن رحلت لكن ادعي الله لي
أن يغفر لي و يجعل هذا المرض في ميزان
حسناتي .

_ هل انتهت القصة على ذلك يا زمن
سألته الازهار الصغيرة متمنية الخير .
_ لا يا صغار لم تنتهي قام زوجها و أمه
بتربية الأطفال حتى كبروا و تزوجوا و قام



ابناؤها بتسمية بنت من أولادهم على اسمها
رحمها الله رحمة واسعة، حتى أنني سمعت
ابنها يخبر ابنته الصغيرة عن ذاك الدفتر
الذي تركته له أمه وكان يقرأ رسائلها لهم على
أولاده ، كان من ضمنها تلك الكلمات الأخيرة
"



" تلك الأحداث التي شهدتها في حياتي
أشعر كأنها حكاية يجب أن تروى و تقص كي
يتعلم منها البعض فإن كان بها نفع لكم
فادعوا لي وإن لم يكن أيضًا اذكروني بدعوة
لعلي أحتاجها الآن بعد دفني في قبري لأنكم
حين تقرأون تلك الكلمات لن أكون بينكم
فسامحوني جميعًا "

" تلك الكلمات التي كتبتها لكم اسأل الله
أن تنتفعوا بها يوما ما قبل الوداع "



و أخيرًا

" إن أخبركم شخص أنه متعب صدقوه و
إن كان لا يظهر أنه متعب فحاولوا أن
تسعدوه بقدر الإمكان فجير الخواطر له
ثواب كبير ، فلا تقسو على أحد لا يعلم ما به
إلا الله عز وجل "

تمت بفضل الله ومنتته



قصة قصيرة

أمنية صارقة

"الطنبولية الهوى"

هبة زايد

سلسلة حوار مع الزمن



أمنية صادقة

استيقظت الأزهار الصغيرة في حديقتنا
الجميلة مبتهجة بعدما تم ري الحديقة
بأكملها ذهبوا جميعًا إلى شجرة المانجو
قائلين:

_ صباح الخير يا شجرة المانجو الكبيرة
هل نسأل الزمن الآن أن يقص علينا حكاية
من حكاياته الجميلة.

ردت عليهم شجرتنا الحكيمة قائلة:



_ ليس الآن يا صغار فالزمن اليوم يتذكر
قصة فتاة جميلة لكنها حقًا حزينة لا أريدكم
أن تبكوا اليوم.

ردت الأبقوانة الصغيرة عليها :

_ إن كانت جميلة فليقصها علينا يا
شجرة.

قالت شجرة المانجو :

_ لكن يا صغيرتي هي حزينة جدًا لقد كنا
نحب تلك الفتاة و تفاؤلها المستمر جدًا حتى



حدث ما حدث.

_ ترى ما الذي حدث لتلك الفتاة الجميلة
التي تتحدثين عنها يا شجرة المانجو.

_ لا أستطيع إخباركم بشيء إن أردتم أن
تعرفوا فانتظروا حتى يعود الزمن بنا إلى
الوراء خمس سنوات بالتمام ليقص عليكم
قصة تلك الجميلة الصغيرة التي لن أستطيع
نسيانها ما دمت على قيد الحياة

_ إذا فلنذهب للزمن ليأتي ويقص علينا



تلك الحكاية التي شوقتنا إليها شجرة المانجو
الكبيرة.

ذهبت الأزهار الصغيرة إلى الزمن عند
ينبوع الماء الذي يتوسط حديقتنا الخلافة
فسألوه أن يقص عليهم قصة جميلة،
فأخبرهم أنه سيحاول تذكر قصة مبهجة
لكنهم طلبوا منه القصة التي أخبرتهم عنها
شجرة المانجو ، فأخبرهم أنها حزينة جدًا
وآخر حكاية أخبرهم بها كانت كذلك أيضًا ،
لكنهم أصرروا فقال لهم:



_ يبدو أن شجرة المانجو تدبرت أمر التشويق الذي يسبق القصة.

_ نعم لقد فعلت.

ابتسم لهم الزمن قائلاً :

_ قصتنا تبدو حزينة لكن الفوائد التي سنتعلمها من تلك الفتاة الصغيرة قد لا يعلمها الكبار منا فأنا نفسي تعلمت منها فهي كانت صديقة جداً لدرجة أن الله عز وجل حقق لها ما تمنيت بصدقها.



ردت عليه صغار الأزهار كعادتها :

_ و ما كانت أمنيته يا زمن ؟

قال مبتسمًا بارتياح:

_ كانت تلك الأمنية الصادقة كما أقول "

ألا تبتعد عن أمها و ألا يكون موتها إلا معها

كي لا تحزن على فراقها."

_ لكن يا زمن كيف تتمنى الفتاة أمنية

غريبة كتلك ألا تموت قبل أمها ، سألت

الإقحوانة الصغيرة بتعجب.



رد الزمن الحكيم عليها :

_ ستعلمين كل شيء حينما تسمعين

قصتها منذ البداية يا أقحوانتي.

ابتسمت الإقحوانة الصغيرة مردفة :

_ إذا هيا قُص علينا الحكاية يا زمن نحن

متشوقون لسماعها منك هيا أخبرنا بسرعة.

_ كانت فتاة جميلة صغيرة مفعمة

بالحيوية والنشاط تأتي الحديقة كل فترة مع

أمها حتى جاءت ذات مرة وحدها وكانت تلك



المرّة الأولى التي أراها فيها حزينة باكية عكس
حالتها الدائمة التي اعتدت رؤيتها بها حينما
تأتي مع والدتها، جلست يومها عند ينبوع
الماء تبكي بحرقة شديدة، كنت أراقبها مع
الأشجار باهتمام

بالغ فقد كنا نريد أن تسعد ثانية ، ظلت
على تلك الحال مدة ثم توضأت من الينبوع و
جاءت لتصلي بجوار شجرة المانجو كي لا
يراه أحد حينما أنهت صلاتها أسندت
ظهرها إلى شجرة المانجو وكانت قد



توقفت عن البكاء فهمت بالحديث معها
فأومأت لي شجرة المانجو كي انتظر قليلاً حتى
تسكن جوارحها ، بعد مدة يسيرة حدثتها
شجرة المانجو قائلة:

_ ما بك يا صغيرتي لماذا أتيت اليوم إلى
حديقتنا باكية لم نعهدك هكذا ؟

نظرت الفتاة حولها فلم تجد أحداً حتى
هزت الشجرة إحدى فروعها محدثة الفتاة
بقولها:



_ أنا من يحدثك يا فتاتي شجرة المانجو التي

تستندين إليها.

تعجبت الفتاة قائلة :

_ وهل تتحدث الأشجار ؟

ردت شجرة المانجو :

_ نعم نتحدث لمن نريد إن شئنا ذلك.

نظرت الفتاة في حيرة وسألت:

_ لكن كيف أستطيع فهم كلامك و



حديثك معي؟ يبدو أنني من حزني يخيل إلي ذلك.

_ وما الضير في التخيل ألن ترتاحي إن تحدثتي معنا يا صغيرتي نحن الأشجار.

_ على العكس على الأقل لن تحزني الأشجار كما يفعل البشر.

فرح الزمن لما قالت فسألها دون تردد :

_ ما أبكاك اليوم؟

سألته الفتاة :



_ من أنت مع أي شجرة اتحدث!

قهقه الزمن قائلاً :

_ لا أنا الزمن لست شجرة.

_ يارب احفظ لي عقلي هل جننت أنا ؟.

قال لها الزمن :

_ لا يا صغيرتي أنا أحدثك حقًا أنت لا

تتخيلين.

_ ماذا تريد مني ؟



_ ما الذي جعلك تأتيين إلينا باكية وحيدة

؟

تنهدت الصغيرة بقوة قائلة :

_ إنها قصة طويلة يا زمن لا أقوى على

سردها صدقني.

أخبرها الزمن أنها ستتحسن إن تحدثت و

قد تخف الهموم عليها إذا شاركته حكايتها

فوافقت

_ منذ ولادتي لم يكن معي أب يهتم بي و



بأمي كانت أمي تقوم لي بدور الأب و الأم و
كان هذا صعبًا للغاية ، لم تتركني وحدي و
تتزوج بعدما تركها أبي وهي حامل بي، دائمًا
تحاول أن تسعدني و توفر لي ما أطلبه دون
تردد لكن ذلك بدا لي ناقصًا فطلبت منها أن
أذهب لأرى أبي فمنعتني مرارًا و تكرارًا خوفًا
علي منه، لكنني عصيتها و بحثت عنه وحدي
و ذهبت إليه اليوم.

سألت شجرة المانجو:



_ هل استقبلك جيدًا لآبد أنه كان

يفتقدك بشدة ؟

ارتسم الحزن على وجه الفتاة قائلة :

_ لم يهتم بي و لم يفتقدني كانت أمي

محنة لم يتوجب علي البحث عنه.

_ لكن لماذا يا حبيبي الصغيرة ؟

ردت عليه بعينين دامعتين :

_ لقد قال لي ليس لدي فتاة من تلك المرأة

و لن أترف بأني أبوك يومًا، لقد كسرني و



كنت أظن أن وجوده في حياتي سيقويني،
طعنت من أبي من كان سببًا في وجودي في
تلك الدنيا، ليس ذلك مهمًا بالنسبة لي لكن
عصيانني لأمي يؤلمني بشدة تمنيت لو أنني لم
أفعل ذلك.

حزنت شجرة المانجو لكلامها فقالت:

_ لكنها ستسامحك، أمك كانت تخشى
عليك الحزن و لو أنك لم تفعلني لظننت أنها
تريد حرمانك منه للأبد.



قالت الفتاة :

_ لقد ظننت ذلك بالفعل و قلبي لا يتحمل
ما فعلت لقد جرحت أُمي دون أن تدري و
دون رغبة مني.

رد الزمن مستنكرًا قولها :

_ كيف جرحت أمك يا صغيرتي ؟

قالت باكية:

_ جرحتها حين ظننت أنها تريد حرمانني
منه لأنها تكرهه و تأبى وجوده في حياتي، لكن



كان معها حق في كل ما قالت عنه فقد أهانني
و رفضني حتى أنه لم يدخلني منزله قام
بطردي أثناء وجودي أمام الباب حينما
أخبرته أنني ابنته.

بكي الزمن والأشجار ثم حاولوا إخراجها
من حزنها قائلين

_ لم لا تذهبين إلى الأرجوحة الموجودة
لدينا كي تنسي ما حدث معك ثم تحدثنا عن
والدتك.



قامت الفتاة و ذهبت إلى الأرجوحة؛ معها
الزمن و صغار الأزهار، جلست عليها و بدأت
تتأرجح وهي تنظر إلى السماء، رن هاتفها
فنزلت مسرعة أخرجته من الحقيبة كانت
المتصلة أمها فارتسم على وجه الصغيرة
سعادة غامرة و ردت عليها بسرعة قائلة :

_ السلام عليكم يا أمي كيف حالك ؟

ردت عليها الأم :

_ بخير يا ابنتي أين أنت تأخرت قليلاً



قلقت عليك.

_ أنا هنا في حديقتنا الجميلة يا أمي كنت
قريبة فمررت سامحيني نسيت نفسي قليلاً
سأتي بسرعة.

_ ابقى عندك سأتي لأخذك من هناك.

_ حسناً يا أمي سأنتظرك هنا عند ينبوع
الماء.

أغلقت الهاتف فرحة بقدوم أمها فذهبت
لتكمل التأرجح حتى تأتي ، كانت الأبقوانة



بجوارها تسألها عن نفسها ووجهت لها سؤالاً

أول وهو

_ ما اسمك ؟

فقلت لها الفتاة :

_ يمكنك مناداتي اسطنبولية الهوى ذاك

اسم أحبه.

سألها في حيرة:

_ لكن ما معنى ذلك الاسم ؟



_ يعني ذلك أنني أحب اسطنبول يا
أقحوانتي وهي مدينة في تركيا دولة من دول
أوروبا

تهددت ثم تابعت:

_ كم أتمنى أخذ أمي معي إلى هناك و ألا
نعود هنا ثانية.

_ لكن يا صغيرتي لماذا تريدان الرحيل إلى
دولة أخرى أليس هناك أحد لك هنا سوى
أمك ؟



وجه الزمن السؤال لها فكان بمثابة
صفعة قوية على وجهها.

ردت عليه :

_ لا يا زمن ليس لي سوى خال و أبنائه
لكن ليس هناك غيره، لا أحد يحبني ولا
يريدني.

قال الزمن :

_ يبدو أنك مخطئة فأنت شابة صغيرة و
مؤكد أن هناك من يحبك، أصدقائك مثلاً.



_ لي أصدقاء كثر علمتهم يحبونني و أحبهم
لكن وجودي لن يؤثر فيهم كثيرًا فلكل منهم
حياته الخاصة.

_ لكنهم مع ذلك يا جميلتي يهتمون بك و
يحبونك كما قلت بنفسك.

_ نعم يا زمن لكن أحيانًا أخشى أن افرض
نفسي على أحد لذلك أتمنى أن أسافر يومًا
لتلك المدينة الجميلة و أعمل بها ثم أدخر
بعض المال كي أجعل أمي تذهب لعمرة أو



حج و أدعو الله في كل سجود بذلك عسى الله
أن يرزقنا قريبًا بغير حول منا ولا قوة.

قالت شجرة المانجو :

_ أسأل الله أن يرزقك ما تتمنين يا
اسطنبولية الهوى أنت بريئة و حنونة والله
لن يخذل الله من هم مثلك أبدًا.

ردت الجميلة بسعادة غامرة قائلة:

_ اللهم آمين يا شجرة المانجو الحكيمة،
لكن لدي بعض الأسئلة آمل أن أجد لديكم



إجابتها.

ابتهج الزمن قائلًا :

_ إن كنا نعلم إجابتها سنجيب عنها حتمًا.

_ إذا سؤالي الأول بما أنك الزمن ، لماذا

يفعل بي أبي ذلك وأنا التي ظننت أنه سيكون

سندي في تلك الدنيا ؟

نكست الشجرة والأزهار رؤوسها لتردد

الزمن في الإجابة ثم أجابوا:



_ قد يكون غاضبًا من نفسه لأنه تركك
دون رؤيتك مرة واحدة حتى.

رد الزمن :

_ انظري يا جميلتي المشاكل التي تحدث
بين الناس تضع المسافات بينهم و يبدو أن
المسافة بينك و بين والدك بسبب مشكلاته
مع والدتك كبيرة جدًا لذلك فعل ذلك معك.

_ لكن أي مشكلات هي تلك التي تجعل أبًا
يترك طفله و يرحل قبل أن يولد؟ ما الذي



يجعله لا يرى ذلك الطفل حتى بعد ولادته؟
ذلك ذنب لا يغتفر يا زمن لا أستطيع أن
أصدق أن هناك مشكلات تفعل ذلك.

_ صدقيني يا صغيرتي هذا يحدث كثيرًا ،
رأيتَه بنفسِي مع الكثير من الناس.

_ صدقني أنا لن أغفر له ما فعل بي أبدًا
سأشكوه إلى ربي دومًا.

حزن الزمن لرؤيتها حزينة أكثر مما كانت
ثم قال:



_ لابد أن تعودى لابتسامتك البريئة حتى
لا تراك والدتك باكية هكذا.

_ مسحت دموعها من على خديها ثم قالت
أنت محق لا يجب أن تراني أمي هكذا سأقوم
لصلاة ركعتين قبل أن تأتي أمي عن إذنك يا
زمن.

قامت الجميلة و ذهبت إلى ركن بعيد كي
لا يراها أحد فصلت وأجهشت في البكاء أثناء
صلاتها كان الزمن والأشجار يراقبونها عن
كثب محاولين إسعادها ، فكرت



الأقحوانة الصغيرة أن تداعبها قليلاً حتى
تهدأ وتسكن جوارحها فذهبت إليها و جلست
على يدها محاولة جعلها تضحك قليلاً
فنجحت في ذلك.

قالت لها الفتاة :

_ هل يمكنني التقاط صورة لكم جميعاً.

قالت الأقحوانة:

_ نعم أنا أحب التصوير هيا التقطي لي

بعض الصور مع بقية الأزهار.



قامت الفتاة بإخراج هاتفها فصورت به
الأزهار ثم فتحت صفحتها على الفيسبوك و
كتبت منشورًا تطلب فيه الدعاء لها أن
يحقق الله لها ما تتمنى و أن تسافر بأمرها
خارج البلاد ثم أغلقت.

ظلت تتحدث إلى الزمن والأزهار وقاموا
بإعطائها نصيحة خاصة فقالوا لها:

_ إن النسيان نعمة كبيرة فحاولي أن تنسي
ما حدث فما سمي الإنسان إنسانًا إلا لأنه
يستطيع النسيان .



فقلت مبتئسة:

_ و هل يمكن أن ننسى كل ما حدث ؟

قال الزمن :

_ نعم يمكن إن طلبنا من الله الإعانة على

النسيان لن يخذلنا الله، تعلمين أن صوتك

جميل في القرآن يا صغيرتي.

ضحكت قائلة :

_ نعم أخبرني معلمتي بذلك.

سألها الزمن :



_ هل تحفظين القرآن ؟

ردت عليه مسرعة :

_ نعم بفضل الله تعالى ، أريد أن ترتدي

أمي تاج الوقار و تدخل الجنة بسببي كما

رزقت الحياة بسببها ، أريد أن أرد لها الجميل

تعجب الزمن من تلك المشاعر الرقيقة

التي تحملها بين ثنايا روحها الطيبة فقال :

_ يبدو أنك تحبين أمك كثيرًا



_ نعم و أسأل الله أن يتوفانا معًا كي لا
تحزن أحدانا على الأخرى أو تبقى وحيدة
بدونها تلك أمنيته أدعو بها ربي دومًا لعله
يستجيب لي كي لا أتركها وحدها أو تتركني
هي، و إن رزقني الله بزوج صالح سأشترط
عليه أن يعيش مع أمي كي لا أفترق عنها أبدًا.

_ تلك الأمنية جميلة منك يا رقيقة القلب
والقالب قالها الزمن لها مبتسمًا ثم أردف:

_ أسأل الله أن يرزقك من واسع فضله كل
ما تتمنيه و أكثر.



على حين غفلة دخلت أمها الحديقة
فظنتها تتحدث إلى نفسها فهي لا ترى أحدًا
تعجبت كثيرًا من فعلها وتساءلت ترى من
أزعج ابنتي و جعلها تحدث نفسها هكذا؟
نادتها قائلة:

_ يا ابنتي لقد جئت لأخذك ، هل أنت
بخير؟

_ نعم يا أمي ، بخير بفضل الله.

نكست الأم رأسها قائلة :



_ لقد رأيتك تحدثين نفسك لذلك سألت.

_ لا بأس يا أمي كنت أتحدث مع الأزهار

والأشجار تلك الحديقة تشعرني أنها حية

مثلنا تحدثنا ونتحدث إليها

بتسمت أمها قائلة:

_ في أي شيء تحدثت إلى الحديقة الحية.

_ تحدثت عنك عن حبي لك وحبك لي يا

أمي

قامت الأم بضمها إلى صدرها وهي تدعو:



_ لا حرمني الله منك يا قلبي الصغير أنت
من تركت كل شيء لأجلك سعادتك أنت يا
حبيبتي لن أتركك أبدًا ليجعل الله روعي فداء
لك.

_ لا يا أمي لا أستطيع تحمل تلك الحياة
بدونك ليجعل الله يوم موتي معك لندفن في
قبر واحد كي لا أبتعد عنك.

كانت الأزهار والأشجار تبكي وتئن والزمن
معهما ينتحب على كلامهما ، تنهد الزمن قائلاً
للأزهار:



_ ذلك اليوم كان آخر يوم جاءت فيه إلى
حديقتنا الجميلة بعد ذلك بأسبوعين كانت
الفتاة و أمها بالمشفى بسبب حريق وقع في
منزلهم و تسبب لهم بإصابات خطيرة ظلوا
على قيد الحياة أسبوعًا واحدًا بكى عليهم كل
من أحبهم بصدق و دعى لهم أن يشفيهم الله
و يرحمهم و يخفف عنهم الآلام لكن قدر الله
نقد و قد كانت صادقة في أمنيته فصدقها
الله و جعلها و أمها تموتان في نفس اللحظة
توقف قلبيهما و دفنهما خال الفتاة في قبر



واحد وقال "لقد وضعتها في حضان أمها كي لا تتركها كما كانت تتمنى دومًا".

بكي الجميع إثر سماع ذلك الخبر فقال لهم الزمن لقد مر على وفاتهما أربع سنوات و أسبوعان لم أتمكن من نسيان ضحكتها و برائتها أبدًا و لم أنس آخر ما كتبتة هنا أمامي

" هذه الدنيا ليست لي ولأمي أذكر أنني كنت سعيدة دوماً معها ولم تشعرني بأي نقص، عندما فكرت فيمن كان ينقصني جرحني و رفضني علمت حينها أن مكاني و



أمي عند ربي ليرزقنا السعادة في الآخرة ولا
يحرمننا الفردوس الأعلى بسعادة في تلك
الدنيا "

" كل ما تعلمته رغم صغر سني علمتنيه أمي
من كانت لي أبًا و أمًا حينما احتجت ذلك
فأدم علي نعمة وجودها في حياتي ولا تحرمني
منها يا رب العالمين "

" و غدًا ننسى فلا نأسى على ماضي تولى "

اسطنبولية الهوى



هذه القصة إهداء إلى روحهما التي صعدت
إلى خالقها عسى الله أن يرزقهما الفردوس
الأعلى بغير حساب ولا سابقة عذاب.



وأخيراً

لا يستحق طفل أن يولد دون أب يراه
فهذا يدمر نفسية الطفل مهما حاولنا تعويضه
بالمهيات الكثيرة سيأتي اليوم الذي سيبحث فيه
عن أبيه فعلى الآباء عدم رفض أبنائهم برغم أن
هناك اشخاص أسوياء كثيراً تربوا دون أب لكن
أعلم يقيناً أنهم يشعرون بشيء ينقصهم ولا يعرفون
ماهيته ما عانته صديقتي رحمها الله أوجعني كثيراً
رغم أنني أعلم غيرها عانى نفس معاناتها و لا زال
يعاني لكني رزقت حبها دون غيرها و لما



فقدتها و بحث عنها لم أجدها بيننا على قيد الحياة
شعرت حينها بغصة في قلبي، لم أكن حينها أفكر
في كتابة شيء عنها لكن ذلك رزق رزقته قبل
رمضان بأيام قليلة جالت في خاطري و لم تتركني
حتى اليوم فهمت حتى أنهيها الآن .

أسألكم الدعاء لها ولأمها و سائر موتى المسلمين
بالرحمة والمغفرة وأن يرزقنا حسن الخاتمة.

ثمت محمد الله

هبة زايد

